

## قراءة تفسير أضواء البيان (400) - النساء (940) - للشيخ العلامة

### محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة باسم الله الرحمن الرحيم. ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. في هذه الحلقة نستكمل الحديث عن قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم الاية. قال المؤلف رحمة الله تنبئه. قال بعض

العلماء ان لفظة - 00:00:03

تمام من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم مصدرية. وعليه فقوله من النساء متعلق بقوله تنكحوا لا بقول في نكحة وتقدير المعنى على هذا القول. ولا تنكحوا من النساء نكاح اباوكم. اي لا تفعلوا ما كان يفعله اباوكم من النكاح - 00:00:32

الفاسد وهذا القول هو اختيار ابن جليل والذي يظهر وجذم به غير واحد من المحققين انما موصولة واقعة النساء التي نكحها الاباء. قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء. وقد قدمنا وجه ذلك. لانهم كانوا - 00:00:52

ينكحون نساء اباهم كما يدل له سبب النزول. فقد نقل ابن كثير عن ابي حاتم ان سبب نزولها انه لما توفي ابو ابي قيس بن الاسلس خطب ابنته امرأته فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال ارجعي الى بيتك فنزلت ولا تنكحوا ما نكحها - 00:01:12

ابائكم الاية قال مقيده عفا الله عنه نكاح زوجات الاباء كان معروفا عند العرب ومن فعل ذلك ابو قيس ابن الاسعد المذكور فقد تزوج ام عبيد الله وكانت تحت الاسلة ابيه. وتزوج الاسود بن خلف ابنة ابي طلحة بن عبد العز بن عثمان - 00:01:32

ابن عبد الدار وكانت تحت ابيه خلف. وتزوج صفوان ابن امية فاختة ابنة الاسود ابن عبد المطلب ابن اسد. وكان تحت ابيه امية كما نقله ابن جرير عن عكرمة. قائلا انه سبب نزول الاية. وتزوج عمرو بن امية زوجة ابيه - 00:01:52

فولدت له مسافرا وابا معيض. وكان لها من امية ابو العيص وغيره. فكانوا اخوة مسافر وابي معيض واعمامهما وتزوج منظور ابن زيان ابن سيار الفزارى زوجة ابيه مليكة بنت خارجة. كما نقله القرطبي وغيره - 00:02:12

هذه هي التي قال فيها منظور المذكور بعد ان فسخ نكاحها منه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الا لا ابالي اليوم ما فعل الدهر اذا منعت مني مليكة والخمر فان تك قد امست بعيدا مزارها. فحيي ابنة المري ما طلع الفجر. واشار الى - 00:02:32

ويجي منظور هذا زوجة ابيه ناظم عمود النسب لقوله في ذكر مشاهير فزاره منظور الناكح مقتا وحلف خمسين ما له على منع وقف قوله وحلف الى اخره قال شارحه ان معناه ان عمر ابن الخطاب حلفه خمسين - 00:02:52

يمينا بعد العصر في المسجد انه لم يبلغه نسخ ما كان عليه اهل الجاهلية من نكاح ازواج الاباء. وذكر السهيلي وغيره ان كنانة ابن خزيمة تزوج زوجة ابيه خزيمة فولدت له النظرة ابن كنانة. فقال وقد قال صلى الله عليه وسلم ولدت - 00:03:12

من نكاح لا من سفاح. فدل على ان ذلك كان سائغا لهم. قال ابن كثير وفيما نقله السهيلي من قصة كنانة وشارحه الى تضعيف ما ذكره السهيلي ناظم عمود النسب بقوله وهند بنت مرار حارثة - 00:03:32

وام عنز ثلاثة برة اختها عليها خلفا. كنانة خزيمة وضعف. اختهما عاتكة ونسليها عذرة التي الهوى يقتلها. وذكر شارحه ان الذي ضعف ذلك هو السهيلي نفسه خلافا لظاهر كعب ابن كثير ومعنى الآيات ان هند بنت مرار تتميم ابن مرار طابخة ابن الياس هي ام ثلاثة من اولاد - 00:03:52

وايل ابن قاسم وهم الحارث وشخيص وعنز. وان اختها برة بنت مرار كانت زوجة خزيمة بن مدركة. فتزوجها بعد ابنته كنانة وان ذلك

مظعن. وان اختها عاتكة بنت مر هي ام عذرة ابى القبيلة المشهورة بان - 00:04:22

ويقتلها. وقد كان من مختلقات العرب في الجاهلية ارث الاقارب ازواج اقاربهم. كان الرجل منهم اذا مات والقى ابنته او اخوه مثلا على زوجته ورثها وصار احق بها من نفسها ان شاء نكحها بلا مهر وان شاء انكحها غيره واخذ مهرها وان شاء عضلها حتى - 00:04:42  
الى ان نهاهم الله عن ذلك. بقوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية. واشار الى هذا نظام عمود النسب بقوله القول فيما اختلقو واخترقوا ولم يقد اليه الا النزق. ثم شرع بعد مختلقاتهم الى ان قال - 00:05:02

وان من القى على زوج ابيه ونحوه بعد الثوى ثوبا يريه اولى بها من نفسها ان شاء نكح او انكح او مساء بالعدل كي يرثها او تفتدي ومهرها في النكحتين للردي. واظهر الاقوال في قوله تعالى الا ما قد سلف ان - 00:05:22

استثناء منقطع اي لكن ما مضى من ارتكاب هذا الفعل قبل التحرير فهو معفو عنه كما تقدم والعلم عند الله تعالى. قوله تعالى وحالئ ابناءكم الذين من اصحابكم الاية يفهم منه ان حلية دعيه الذي تبناه لا تحرم عليه. وهذا المفهوم صرح - 00:05:42

تعالى في قوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعائهم اذا قضوا منها وطرا وكان امر الله مفعولا وقوله وما جعل ادعائهم ذلكم قولكم بافواهكم وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية - 00:06:02  
اما تحرير منكوبة الابن من الرضاع فهو مأخوذ من دليل خارج. وهو تصریحه صلى الله عليه وسلم بأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والعلم عند الله تعالى. قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم. الاية اعلم اولا ان لفظ المحصنات - 00:06:22

اطلق في القرآن ثلاثة اطلاقات. الاول المحصنات العفائف. ومنه قوله تعالى محصنات غير زانتين الثانية  
المحصنات الحرائر. ومنه قوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب. اي على الاماء نصف ما على الحرائر من الجلد - 00:06:42

الثالث ان يراد بالاحسان التزوج ومنه على التحقيق قوله تعالى اذا احسنا فان اتينا بفاحشة الاية اي اذا تزوجت وقول من قال من العلماء ان المراد بالاحسان في قوله اذا احسن الاسلام خلاف الظاهر من سياق الاية. لان سياق الاية - 00:07:02

الفتيات المؤمنات حيث قال ومن لم يستطع منكم طولا الاية. قال ابن كثير في تفسير هذه الاية ما نصه والاظهر والله اعلم ان المراد بالاحسان ها هنا التزويج. لان سياق الاية يدل عليه. حيث يقول سبحانه وتعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح - 00:07:22  
قناة المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات. والله اعلم. والايota الكريمة سياقها في الفتيات المؤمنات. فتعين ان المراد بقوله اذا احسن اي تزوجن كما فسره ابن عباس وغيره. انتهى محل الغرض منه بلفظه. اذا علمت ذلك فاعلم ان - 00:07:42

في قوله تعالى والمحصنات هنا اعم من العفائف والحرائر والمتزوجات اي حرمت عليكم جميع النساء الا - 00:08:02  
العلماء المراد بالمحصنات هنا اعم من العفائف والحرائر والمتزوجات ما ملكت ايمانكم بعقد صحيح او تسري شرعا.

ما ملكت ايمانكم بعقد صحيح او ملك شرعا بالرقب. فمعنى الاية على هذا القول تحرير النساء كلهن الا بنكاح صحيح او تسري شرعا.  
والى هذا القول ذهب سعيد بن جبیر وعطاء السدي وحکی عن بعض الصحابة واختاره مالک في الموطأ. وقال بعض العلماء - 00:08:22

المراد بالمحصنات في الاية الحرائر. وعليه فالمعنى وحرمت عليكم الحرائر غير الاربع واحل لكم ما ملكت ايمانكم من الایمان. وعليه الاستثناء منقطع. وقال بعض العلماء المراد بالمحصنات المتزوجات. وعليه فمعنى الاية وحرمت عليكم المتزوجات لان ذات - 00:08:42

لا تحل لغيره الا ما ملكت ايمانكم بالسببي من الكفار. فان السببي يرفع حكم الزوجية الاولى في الكفر. وهذا القول هو الصحيح هو الذي يدل القرآن لصحته. لان القول الاول فيه حمل ملك اليمين على ما يشمل ملك النكاح. وملك اليمين. لم يرد في القرآن - 00:09:02  
وملك اليمين لم يرد في القرآن الا بمعنى الملك بالرقب. كقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات. وقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وقوله والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم. وقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او -

وملكة ايمانهم في الموضعين. فجعل ملك اليمين قسما اخر غير الزوجية وقوله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم هذه الايات تدل على ان المراد بما ملكت ايمانكم الاماء دون المتكوحاات كما هو ظاهر. وكذلك الوجه الثاني غير ظاهر. لان - 00:09:42 عليه وحرمت عليكم الحرائر الا ما ملكت ايمانكم. وهذا خلاف الظاهر من معنى لفظ الاية كما ترى. وصرح العلامة ابن ابن القيم رحمه الله بان هذا القول مردود لفظا ومعنى. فظاهر ان سياق الاية يدل على المعنى الذي اخترنا كما دلت عليه الايات الاخرى التي -

00:10:02

ويؤيده سبب النزول. لان سبب نزولها كما اخرجه مسلم في صحيحه والامام احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن عبد الرزاق عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصحابنا سببا من سبى اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهم - 00:10:22 ولهن ازواج فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية. والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم. فاستحللنا فروجهن والطبراني عن ابن عباس انها نزلت في سبايا خبير. ونظير هذا التفسير الصحيح - 00:10:42 قول الفرزدق وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق. نكتفي بهذا القدر والى لقاء قادم ان شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:10:59